

أضواء البيان

@ 383 : الرابع أن يضاف الطرف المذكور إلى جملة اسمية . كقول الشاعر : % (ألم تعلمي يا عمرك □ أنني % كريم على حين الكرام قليل) % .

وقول الآخر : وقول الآخر : % (تذكر ما تذكر من سليمان % على حين التواصل غير دان) % . وحكم هذا كما قبله . واعلم أن هذه الأوجه إنما هي في الطرف المبهم الماضي . وأما إن كان الطرف المبهم مستقبل المعنى ، كقوله : { وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُدْعَتُهُ } فإنه لا يضاف إلا إلى الجمل الفعلية دون الاسمية . فتكون فيه الأوجه الثلاثة المذكورة دون الرابع . وأجاز ابن مالك إضافته إلى الجملة الاسمية بقلة ، كقوله تعالى : { وَيَوْمَ هُمُ عِلَاىَ النَّارِ يُفْتَنُونَ } وقول سواد بن قارب : { وَيَوْمَ هُمُ عِلَاىَ النَّارِ يُفْتَنُونَ } وقول سواد بن قارب : % (وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعه % بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب) % .

لأن الطرف في الآية والبيت المذكورين مستقبل لا ماض ، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَيَوْمَ يُدْعَتُهُ حَيًّا } قال أبو حيان : فيه تنبيه على كونه من الشهداء ، لقوله تعالى فيهم : { بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } . . .

قال مقيده عفا □ عنه : وجه هذا الاستنباط أن الحال قيد لعاملها ، وصف لصاحبها . وعليه فبعثه مقيد بكونه حياً ، وتلك حياة الشهداء ، وليس بظاهر كل الظهور . و□ تعالى أعلم .

هذا هو حاصل ما ذكره □ تعالى في هذه السورة الكريمة من صفات يحيى ، وذكر بعض صفاته في غير هذا الموضع ، كقوله في (آل عمران) : { فَتَدَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلَّى فِى الْمِحْرَابِ أَنْ نَالَهُ يُدِشُّرُكَّ بِبَيْحَيْى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ } ومعنى كونه { مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ } أنه مصدق بعيسى ، وإنما قيل لعيسى كلمة لأن □ أوجده بكلمة هي قوله (كن) فكان ، كما قال تعالى : { إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ } . وقال : { إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ } . وهذا هو قول جمهور المفسرين في معنى قوله تعالى : { مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ } وقيل : المراد بكلمة الكتاب ، أي مصدقاً بكتاب □ . والكلمة في القرآن تطلق على الكلام المفيد ، كقوله : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْخُسْفَى } ، وقوله :

{ وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا }